الأظهر عندي أن (كذلك) ابتداء كلام يتنزل منزلة الإخبار بالنتيجة عقب ذكر الدليل . والمعنى : كذلك أمر الاختلاف في ظواهر الأشياء المشاهد في اختلاف ألوانها وهو توطئة لما يرد بعده من تفصيل الاستنتاج بقوله (إنما يخشى ا من عباده) أي إنما يخشى ا من البشر المختلفة ألوانهم العلماء منهم فجملة (إنما يخشى ا من عباده العلماء) مستأنفة عن جملة (كذلك) . وإذا علم ذلك دل بالالتزام على أن غير العلماء لا تتأتى منهم خشية ا فدل على أن البشر في أحوال قلوبهم ومداركهم مختلفون . وهذا مثل قوله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) .

وأوثر هذا الأسلوب في الدلالة تخلصا للتنويه بأهل العلم والإيمان لينتقل إلى تفصيل ذلك بقوله (إن الذين يتلون كتاب ا) الآية ... .

فقوله (كذلك) خبر لمبتدأ محذوف دل عليه المقام . والتقدير : كذلك الاختلاف أو كذلك الأمر على نحو قوله تعالى في سورة الكهف (كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا) وهو من فصل الخطاب كما علمت هنالك ولذلك يحسن الوقف على ما قبله ويستأنف ما بعده .

وأما جعل (كذلك) من توابع الكلام السابق فلا يناسب نظم القرآن لضعفه .

من فإن الشرك أهل وهم الجهال يخشاه لا أي إضافي قصر (إنما) من المستفاد والقصر A E أخص أوصافهم أنهم أهل الجاهلية أي عدم العلم فالمؤمنون يومئذ هم العلماء والمشركون جاهلون نفيت عنهم خشيت ا . ثم أن العلماء في مراتب الخشية متفاوتون في الدرجات تفاوتا كثيرا . وتقديم فعول (يخشى) على فاعله لأن المحصور فيهم خشية ا هم العلماء فوجب تأخيره على سنة تأخير المحصور فيه .

والمراد بالعلماء : العلماء با وبالشريعة وعلى حسب مقدار العلم في ذلك تقوى الخشية فأما العلماء بعلوم لا تتعلق بمعرفة ا وثوابه وعقابه معرفة على وجهها فليست علومهم بمقربة لهم من خشية ا ذلك لأن العالم بالشريعة لا تلتبس عليه حقائق الأسماء الشرعية فهو يفهم مواقعها حق الفهم ويرعاها في مواقعها ويعلم عواقبها من خير أو شر فهو يأتي ويدع من الأعمال ما فيه مراد ا ومقصد شرعه فإن هو خالف ما دعت إليه الشريعة في بعض الأحوال أو في بعض الأوقات لداعي شهوة أو هوى أو تعجل نفع دنيوي كان في حال المخالفة موقنا أنه مورط فيما لا تحمد عقباه فذلك الإيقان لا يلبث أن ينصرف به عن الاسترسال في المخالفة بالإقلاع أو الإقلال .

وغير العالم إن اهتدى بالعلماء فسعيه مثل سعي العلماء وخشيته متولدة عن خشية العلماء

. قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد " والعلم دليل على الخيرات وقائد إليها وأقرب العلماء إلى ا أولاهم به وأكثرهم له خشية وفيما عنده رغبة " .

وجملة (إن ا عزيز غفور) تكميل للدلالة على استغناء ا تعالى عن إيمان المشركين ولكنه يريد لهم الخير . ولما كان في هذا الوصف ضرب من الإعراض عنهم مما قد يحدث يأسا في نفوس المقاربين منهم ألفت قلوبهم بإتباع وصف (عزيز) بوصف (غفور) أي فهو يقبل التوبة منهم إن تابوا إلى ما دعاهم ا إليه على أن في صفة (غفور) حظا عظيما لأحد طرفي القصر وهو العلماء أي غفور لهم .

(إن الذين يتلون كتاب ا وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور [29] ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور [30]) استئناف لبيان جملة (إنما يخشى ا من عباده العلماء) الآية فالذين يتلون كتاب ا هم المراد بالعلماء وقد تخلص إلى بيان فوز المؤمنين الذين اتبعوا الذكر وخشوا الرحمان بالغيب فإن حالهم مضاد لحال الذين لم يسمعوا القرآن وكانوا عند تذكيرهم به كحال أهل القبور لا يسمعون شيئا . فبعد أن أثنى عليهم ثناء إجماليا بقوله تعالى (إنما يخشى ا من عباده العلماء) وأجمل حسن جزائهم بذكر صفة (غفور) ولذلك ختمت هذه الآية بقوله (إنه غفور شكور) فصل ذلك الثناء وذكرت آثاره ومنافعه